المحاضرة الثانية: القضية التربوية الراهنة:

أولا: مفهوم القضية التربوية الراهنة

المفهوم اللغوي:

القَضاء: الحُكْم، وأَصله قَضايٌ لأَنه من قَضَيْت، إِلا أَنَّ الياء لما جاءت بعد الأَلف همزت؛ قال ابن بري: صوابه بعد الأَلف الزائدة طرفاً همزت، والجمع الأَقْضِية، والقَضِيَّةُ مثله، والجمع القَضايا على فَعالَى وأَصله فَعائل وقَضَى عليه يَقْضي قَضاء وقَضِيَّةً، الأَخيرة مصدر كالأُولى، والاسم القَضِيَّة فقط؛ قال أَبو بكر: قال أَهل الحجاز القاضي معناه في اللغة القاطِع للأُمور المُحِكم لها.

واسْتُقْضِي فلان أَي جعِل قاضِياً يحكم بين الناس، وقَضَّى الأَميرُ قاضِياً: كما تقول أَمرَ أَميراً وتقول: قَضى بينهم قَضِيَّة وقَضايا والقَضايا: الأَحكام، واحدتها قَضِيَّةٌ وفي صلح الحُدَيْبِيةِ: هذا ما قاضى عليه محمد، هو فاعَلَ من القَضاء الفَصْلِ والحُكْم لأَنه كان بينه وبين أَهل مكة، وقد تكرر في الحديث ذكر القَضاء، وأَصله القَطْع والفصل يقال: قَضَى يَقْضِي قَضاء فهو قاضٍ إِذا حَكَم وفَصَلَ وقَضاء الشيء: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه والفراغ منه فيكون بمعنى الخَلْق. وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إِلى انقطاع الشيء وتمامه وكلُّ ما أُحْكِم عمله أَو أُتِمَّ أَوخُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنْفِذَ أَوأُمْضِيَ فقد قُضِيَ.

فالقضية حسب اللغة تعني الفصل والحكم والإنفاذ، وتحمل الوصف " بالحسم " في مجابهة الإشكالات والأفكار التي تستجد في المجال التربوي والتعليمي ، وتتصل بأطراف ومكونات العملية التربوية " المعلم ، التلميذ المناهج ، الكتب ، أنظمة التقويم ، والبيئة المدرسية وغيرها من العناصر والمركبات التي تتصل بالعملية التربوية وتؤثر في مخرجاتها باستمرار، يقوم العقل التربوي بتحليلها وتفسيرها ومناقشة إشكالاتها وأبنيتها المعرفية ويفحص تاريخها وصيرورتها، ومقارنتها بمثيلاتها في المنظومات التربوية المختلفة، ليقف على مكامن التشابه والاختلاف في ذلك.

المفهوم الاصطلاحي

القضية تشير في ميدان التربية إلى فكرة ذات شأن بالمسألة التربوية يبحثها الأكاديميون والباحثون لتبين أهميتها وحيويتها ووظيفتها في العمل التربوي وصلاتها بعناصر ومركبات الفعل التربوي (المؤسسة، المعلمون، التلاميذ البرامج والمناهج، الكتب المدرسية ...) وتحليل البيئة المدرسية والمناخ الاجتماعي العام، بالإضافة إلى صلة التربية بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية، ودور التكنولوجيا الرقمية في إحداث التجديد التربوي وابتكار طرائق تربوية مستحدثة تستجيب للتطور التقني وتتصل القضية التربوية بما يمكن أن يفرزه الميدان التربوي من مشكلات تخص بيداغوجيا المعارف المقدمة أو سمات المتعلم وأدوار المعلم، ونوعية البرنامج المدرسي، وحيوية الإدارة وقدرتها على التأطير والتكوين والإشراف على الامتحانات، وضبط النظام المدرسي والعناية بالمناخ المدرسي وتفعيل الأنشطة المدرسية ذات العلاقة بالتعلم المدرسي، إلى جانب أهمية المقارنة بين النظم التربوية المختلفة للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينها، بهدف التطوير وتدارك النقائص.

ومنطقياً تعي القضية " كل جملة خبرية تامة، والجملة التامة كلام مفيد لفائدة يحسن معها السكوت فالمتكلم لو اكتفى به لما كان مخلا بغرضه ولأفاد المخاطب فائدة لا يكون معها منتظراً للمزيد ، ذلك لأنها كانت فائدة تام، فلو أضاف المتكلم على ما أفاده كلاماً لكان فضلة أو استئنافاً لكلام جديد، وذلك في مقابل الجملة الناقصة والتي يكون معها المخاطب منتظراً للمزيد من الكلام، وذلك لعدم حصول الفائدة التي يحسن معها السكوت وعدم الاستفادة من التكلم

فحسب مدلول المنطق تنطوي القضية على معنى مفيد في المجال التربوي يتصل بأطراف العملية التربوية.

أما الراهن أو الراهنة لغة فقد جاء في القاموس المحيط (رهن) الرهن: ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك ، وهو جمع رهان ورهون ورهن ورهين ، رهنه وعنده الشيء كمنع ، وأرهنه جعله رهناً ، وارتهن منه أي أخذه ، والمراهنة والرهان :المخاطرة والمسابقة على الخيل ورهن : ثبت ودام وأدام ، وأرهنه : بمعنى أضعفه وأسلفه ، وفي السلعة غالى بها.

ثانيا: أهم الفروق بين المشكلة والقضية:

يعرف الدكتور فهمي الغزوي المشكلة بأنها ظاهرة سلبية تحدث في المجتمعات البشرية، تمثل اضطرابًا أو تعويقًا لسير الأمور، مما يتسبب في توليد نوع من المفارقات بين المستويات المرغوبة من قبل الأفراد في المجتمع، وبين الظروف الواقعية؛ مما يتطلب من أفراد المجتمع وجماعاته على حد سواء أن يفتشوا عن الوسائل والأساليب الكفيلة بمعالجة المشكلة التي تواجههم.

أما القضية فهي حدث معين يحدث في مجتمع ما نتيجة تغيرات طارئة عليه بفعل عوامل خارجية أو عوامل دخيلة، وليس هناك في كثير من الأحيان من حل منطقي لمثل هذه القضية. ويكمن السبب الرئيس في ذلك إلى انقسام الجمهور إلى قسمين: قسم يتفق مع هذه القضية، ويعتبرها تطورًا أو تغيرًا لا بد أن يحدث للمجتمع، وقد يتفق هذا القسم من الناس معها طمعًا في الحصول على مكتسبات لأنفسهم، أما القسم الثاني وهم المعارضون الذين يرون أن هذه القضية طرأت على المجتمع بفعل عوامل دخيلة وجديدة، ويرفضون حتى مجرد تجربتها لأي سبب من الأسباب.

ثالثا: طرق اكتشاف القضايا التربوية:

توجد عدة طرق لاكتشاف القضايا التربوية منها ما يلي:

-الممارسات المهنية:

تعتبر الممارسات العملية ميدانا خصبا لاكتشاف ومعرفة مختلف القضايا التربوية، فعلي سبيل الحصر ووفقا لدواعي المحاضرة يعتبر الميدان التربوي كوظيفة لبعض الأشخاص مصدرا من مصادر الكشف عن مختلف المشكلات والنقائص والايجابيات التي يعرفها المشهد التربوي بمختلف أنواعه من مكونيين للعملية التعليمية التعلمية ومختلف الفاعلين التربويين. لذا فهم الأقرب للواقع التربوي والأكثر جدارة وقدرة في تقييمه. وبالتالي الكشف عن مختلف القضايا التربوية.

-المراكز البحثية:

يهدف البحث العلمي التربوي الى ربط التراكم المعرفي بالتطبيق وتحويل المعرفة الى منافع ملموسة فسيستشعرها العامة والنخبة على حد سواء، وتلعب المراكز البحثية بمختلف أنواعها دورا

أساسيا في انتاج هذه المعرفة وتطورها مما يسهم في تنمية المجتمع ورقيها ويجعلها قادرة على التعامل مع متغيرات العصر.

تقوم المراكز البحثية في تشكيل الفكر التربوي الاسلامي السليم من خلال اشاعة الروح العلمية بين كل فئات المجتمع ليصبح التفكير العلمي منهاج عمل وأسلوب حياة مع التأكيد على البعد الاسلامي بما يتناسب والظروف العالمية الحالية والتحديات المصاحبة لها. في هذا الصدد يشير " سعيد اسماعيل علي وهاني فرج" الى ان المعرفة التربوية الاسلامية بعينها تعاني من عدد من المشكلات مثل توقف الاجتهاد التربوي من المنطلق الاسلامي منذ قرون طويلة، والانفصال الشبكي بين حركة التعليم وحركة التفكير في التعليم مما أدى الى جود المعرفة التربوية الاسلامية وعجزها عن التعامل مع الواقع بالإضافة الى افتقار المعرفة التربوية الاسلامية الى المنهجية العلمية المناسبة .

وتعتبر مهمة اجراء البحوث العلمية من المهام الرئيسية لمؤسسات التعليم العالي، لما يتوافر في هذه المؤسسات من كوادر بشرية مؤهلة وخدمات علمية تعليمية وتسهيلات مادية في اطار الحرية الأكاديمية.

تتمثل الأدوار الأساسية للمراكز البحثية في النقاط التالية:

_الوسيط بين العمل الأكاديمي البحثي والعمل السياسي التطبيقي وكسر الحواجز بينهما من أجل اتجاذ القرارات السلمية.

_تنمية الوعي المجتمعي بأهم القضايا المحلية والدولية المشارة من خلال شرح الأحداث و السياسات وتفسيرها ونشرها في وسائل الإعلام المطبوعة والالكترونية.

_فحص وتقييم السياسية الحالية وما تتضمنه من برامج وأطروحات وخطط.

_ تعمل كل جهة مستقلة في المناقشات الرسمية.

_ تحويل الأفكار والمشاكل المطروحة الى قضايا سياسية.

–وسائل الاعلام:

ووسائل الاعلام على وجه الخصوص يمكنها ان تصبح من اقوى المؤسسات التربوية، وأكثرها أثرا نظرا لما حظيت به من تقدم تكنولوجي و تقني في وسائل العرض، وقوة في الإثارة، وجذب المتابعين لها و عالمية في الخبر و النقل تعتبر الصحافة من أكثر وسائل الإعلام قوة و تأثيرا ويعد فن الكاريكاتير من أكثر الأساليب الصحافية قدرة على إيصال الرسالة الإعلامية، وأبعدها عن النخبوية لما يمتاز به من وضوح و بساطة، ادن إنه الفن الموجه إلى المجتمع باختلاف فئاته العمرية والثقافية ,فبرسم بسيط لا يكلف القارىء سوى دقيقة من وقته وبأسلوب ساخر يختصر الكاريكاتير مئات الكلمات والعبارات والتوجيهات، وهذا ما يدعو إلى الاستفادة من تلك المزايا في إيصال الرسالة الإعلامية التربوية، وفي وضوح قضايا التربية للمجتمع.

-البحث التربوي:

هو كل نشاط يتصل بعملية التربية، ويهدف الى شرح الظواهر التربوية والتحكم فيها والتنبؤ بها، واكتشاف قواعد العمل اللازمة لزيادة مردود التربية، ويشمل البحث التربوي الدراسات التجريبية والنظرية والبحوث التطبيقية والاستقصاءات والملاحظة المتصلة بالظواهر التربوية. فالبحث التربوي هو نشاط يوفر قاعدة معلوماتية شاملة وواضحة، توجه رسم السياسات التربوية والتخطيط الاستراتيجي للنظام التربوي بما يحقق التطور المنشود للعملية التربوية وصولا الى تحقيق الاهداف المجتمعية المبتغاة.

ولقد زادت في الآونة الآخيرة الاهتمام عالميا بدراسة طبيعة البحث التربوي ودوره في خلق مجتمع المعرفة. وقد حدد Mortimore (2000) أربع مهام رئيسة هي:

ملاحظة وتسجيل الأنشطة والعمليات الخاصة بالتعلم والتعليم لدراسته وتحليل هذه الملاحظات واستنتاج بعض التطبيقات، لنشر مخرجات البحث ونتائجه واستمرار مسيرة التطوير التربوي , وربط نتائج البحث بالظروف السياسية والإقتصادية والخ، وتفعيل العلاقة ما بين البحث التربوي ووضع السياسات التربوية و تحديد الممارسات التربوية .

فالبحث التربوي يقدم الفرص للإجابة عن بعض التساؤلات المهمة وتوسيع دائرة الحوار وتوضيح الأسئلة المطروحة، فالبحث التربوي مسؤولية مجتمعية هي المساهمة في النقاشات والقضايا الخاصة بأمور السياسة العامة.

مما تقدم نستخلص الى القول أن القضايا التربوية الراهنة تعنى بدراسة الشأن التربوي الحالي، والتي يمكن الوصول اليها عن طريق البحث التربوي التي تقوم به المراكز البحثية وتتناقله وسائل الاعلام والملتقيات سواء الدولية أو الوطنية منها، كما أن للممارسات المهنية الدور الرائد في الكشف عن هذه القضايا بل يمكن اعتبارها لأكثر الطرق علمية.